

قصة الغاب

فقال شيرخان: « إن مركز الرئيس خال ، وقد طلب
إلي الكلام » .

فقاطعه موجلي قائلاً : « من الذي طلب منك الكلام ؟
ماذا جرى لنا حتى برأسنا قصاب (جزاء) منك ؟ إن
رياسة القطيع شأن من شئوننا الخاصة ، لا دخل لأحد به .
فصاح بعض الذئاب في وجوه موجلي ، قائلين :

« اسكت ، ودعنا يتكلم » ، ثم صاح بعض كيار الذئاب
قائلين : « ليتكلم إذن الذئب القاني . وكان من عاداتهم أن
يطلقوا هذا الاسم دائماً على الرئيس الذي يفشل في صيده .

رفع أكيلا رأسه العجوز تباً ، وخطبهم قائلاً :
« يا مشر الأحرار ، ثم انتفت إلى الذئاب الصغيرة ،
وقال : « وأنتم أيضاً يا أذئاب شيرخان لقد توليت

رياستكم اثني عشر عاماً كاملة ، فلم يتل أحداً منكم
ضراً ولا أذى . وهأنذا قد فشلت في صيدي الأخير . وأنتم
تعلمون كيف أحكمتم تدبير الكيدة ، وجمعتوني أواجه

أيلاً شرساً لم أفر على الفتك به . والآن لكم أن
تقتلوني هنا فوق الصخرة . فمن منكم يتقدم للقضاء
علي ؟ إن قانون الغاية يجعل من حقى أن أقاتلكم

واحدًا واحدًا . »

وظل موجلي يرفب النار ، وما يحدثُ بها كلما أتى
فيها الأعصان الجافة . فلم يأت عليه آخرُ النهار حتى كان
على علم بما يصلح من الأعصان لإيقادها . وفي المساء جاءه
تابا كوي ، وقال له بنظرة : « إنهم يطلبونك عند الصخرة »
فضحك موجلي ضحكاً عالياً ، دَعَرَهُ تابا كوي ، وفرَّ هارباً .
سار موجلي إلى المجلس ، وهو ما زال يضحك ببدنٍ به .

وكان أكيلا راقداً بجوار الصخرة دلالة على أن
مركز الرئيس خال لم يطلبه . أمّا شيرخان فكان يمشي
مختلاً بين زمرة من أتباعه الذئاب .

وتكامل عدد القطيع ، وكان بأعيرا جالساً بجوار
موجلي ، والموقد بين ركبتيه . وإذا بشيرخان يبدأ
الكلام - وما كان ليخبرني على هذا ، وقت أن كان أكيلا
صاحب السلطان .

فهمس بأعيرا في أذن موجلي ، قائلاً : « قف واعترض
على هذا ، إنه ليس لشيرخان حق الكلام ، فإن مثل هذا
القول لاشك بحقيقةه . »

فانتصب موجلي واقفاً ، وصاح بهم : « يا مشر
الشعب الخمر ، هل أصبح شيرخان قائداً لنا ؟ ما شأن
النز ممتاً ؟ »

وهنا سادسُ سكوتٍ طويلٍ ، ولم يجزوا واحداً منهم
 أن يتقدم نَحراً كيلا يُبْقِطَ له حتى الموت . فصاح بهم
 شيرخان : « ، اننا ولهذا الضيف الأهم ؟ لقد قضى عليه
 بالوت ! إن موجلي شبل الإنسان هو الذي قد عاش
 أكثر مما يستحق ! يا مشعر الأحرار ، أندكرون أنه
 كان يجب أن يكون طعاماً لي من أول الأمر . اضطويه .
 لقد ستيت من سخطه ! إنه إنسان وابن إنسان ! وإني
 أمتننه من أعماق قلبي ! »

فصاح صغار الذئاب : « إنسان وابن إنسان ! ما
 علاقة الإنسان بنا ؟ دعوة يذهب إلى بني جنسه .
 فقال شيرخان : « أنريدون أن تدعوه يذهب ليثير
 علينا أهل القرية ؟ دعوة لي ! »

فرجع أكيلار رأسه
 مرة ثانية ، وقال : « لقد
 أكلت من طعامنا ، ونام
 وسطنا ، وساعدتني السيد ،
 وأم يمز أبقانون العابية .
 وهنا تدخل باغيرا في
 الأمر ، وقال بصوت
 هادئ رقيق : « لا تنسوا



واخذ موجلي بلوح بالنصر المشعل والذئاب تعدد امامه قوما

أنى دفعت عنه الفداء عند قبوله بالقطيع . إن الثور الذي
 اقتديته به ليس بالنوى الكبير ، ولكن شرفي أمر

آخر . سادفعُ عنه إذا اتفضى الحال . »

قال أكيلار : « إنه اخونا في كل شيء إلا الدم .
 وبالرغم من هذا فأنتم تريدون قتله . انصروا لي ! الحق
 أنني عشت طويلاً ، ولا بد لي أن أموت . ولولا أن
 حياتي ليست بذات قيمة لندمتها فداءً لسبل الإنسان .
 ولكني أريد أن اتخذ شرف القطيع ، ذلك الشرف الذي
 نبتوه لا لئبب إلا لأنكم من غير رؤس . إني
 أعدكم - إن تركتموه يذهب إلى أهله - ألا أودى
 منكم أحداً ، وأن أموت في هدوءٍ ومن غير قتال .
 وسيوفر هذا على القطيع ثلاثة رؤس على الأقل . »

فصاح الذئاب : « ولكنه إنسان ! إنسان !
 عند ذلك مال باغيرا على موجلي ، وقال له : « الأمر ،

الآن ، في يدك ، وليس
 أماناً إلا القتال . »

فاتصّب موجلي
 وافئس ، والنصب بادٍ في
 عينيه ، ثم صاح بهم :
 « كفى قررة من ذلك
 الكلب شيرخان . لقد
 كنتُ أعشير نفسي أخوا

لكم ، وكنت أود أن أبقى معكم إلى آخر لحظة من
 حياتي . أمّا اليوم - بعد الذي رأيته منكم - فلا

أُخَذَكُمْ إِلَّا كِلَابًا. لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَقْرُرُوا مَا يَجِبُ تَحْمَلُهُ
أَوْ مَا يَجِبُ رَدُّهُ. إِنْ أَمَرْتُ لِي - وَبِي وَخَدِي. « قَالَ
هَذَا، ثُمَّ قَذَفَ الْأَرْضَ بِالنَّارِ، فَاشْتَعَلَتْ بَعْضُ الْخَشَائِشِ
الْجَائِفَةِ، وَأَسَاءَتِ الْجَوُّ، فَتَرَاجَعَ الْجَسِيُّ هَلَمًا.

أَمْسَكَ مَوْجِي عُصْنًا جَائِفًا وَأَشْعَلَ النَّارَ فِيهِ، ثُمَّ خَاطَبَهُمْ
قَائِلًا: « هَأَنَّتُمْ جِيمًا كِلَابٌ جُبْتَاهُ! أَنْتُمْ فِي قَبْضَةِ يَدِي الْآنَ
وَلَكِنِّي سَأَكُونُ أَرْحَمَ بِكُمْ مِمَّا كُنْتُ بِي، وَأَعِدُّكُمْ الْأُخْرُونَ
إِنْ رَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي، كَمَا خَشِيتُ فِي أَنْتُمْ. »

ثُمَّ سَارَ إِلَى شِيرْخَانَ الَّذِي كَانَ يَنْظُرُ إِلَى النَّارِ الْمُشْتَعِلَةِ
بِذُعُرٍ شَدِيدٍ، وَأَشْكَ ذَقْنَهُ، وَقَالَ لَهُ: « أَنْهَضْ لِيهَا
الْكَلْبُ، أَنْهَضْ عِنْدَ مَا يُحَاطِئُكَ الْإِنْسَانُ، وَإِلَّا أَشْعَلْتُ
النَّارَ فِي شَمْرِكَ. لَقَدْ كُنْتُ أَتَقَوْلُ مُنْذُ أَحْظَى إِنَّكَ تُرِيدُ
قَتْلِي أَنْحُنْ مَشَرَ الْإِنْسَانِ هَكَذَا نَضْرِبُ الْكِلَابَ. » ثُمَّ
أَخَذَ يَلِطُّهُمُ شِيرْخَانَ عَلَى رَأْسِهِ، وَهُوَ لَا يَجْرُؤُ أَنْ يَبْدِيَ
حَرَكَاتًا. ثُمَّ قَالَ: « اذْهَبِ الْآنَ وَلَا تَنْسَ أَنْبِي عِنْدَ مَا آتَى
إِلَى تَحْيِيسِ الصَّخْرَةِ مَرَّةً أُخْرَى سَيَكُونُ جِلْدُكَ عَلَى كَتِفِي. »
ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْقَطِيعِ وَقَالَ: « إِنْ أَكِيلًا يَجِبُ أَنْ يَبِيشَ

حُرًّا كَمَا يُرِيدُ: لَنْ تَقْلُوهَا! هَذِهِ مَشِيئَتِي! أَسْمِعْتُمْ أَذْهَبُوا! »
وَأَخَذَ مَوْجِي يَلُوحُ بِالْفِئَسِ الشَّعْلِ ذَاتِ الْيَمِينِ وَذَاتِ
الْيَسَارِ، وَالذَّرَابُ تَعْدُو أَمَامَهُ فَرَغًا.

وَهُنَا كَانَ النَّاسُ قَدْ بَلَغَ مِنْ مَوْجِي مَبْلَغًا عَظِيمًا، فَأَخَذَ
يَبْسِكِي بِسِكَاةٍ حَارًّا، وَقَدْ خَبِلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يُمِوتُ، لِأَنَّ هَذِهِ
كَانَتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ تَنَزَّلَ الدَّمُوعُ فِيهَا مِنْ عَيْنَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: « سَأَذْهَبُ الْآنَ إِلَى بَنِي جَدِّي، وَلَكِنْ
يَجِبُ عَلَيَّ أَوْلًا أَنْ أُوَدِّعَ أُمَّي. » ثُمَّ سَارَ نَحْوَ الْوِجَارِ،
وَوَدِّعَ الدَّيْبَةَ الْأُمَّ، وَدُمُوعُهُ تَنَاقَطَتْ عَلَى شَعْرِهَا. ثُمَّ قَالَ
لَهَا: « أَرْجُو الْأَنْسِيئِي. » فَأَجَابَتْ: « لَا تَنْسَاكَ مَدَى
حَيَاتِنَا. عُدْ إِلَيْنَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الصَّغِيرُ. لَقَدْ أَحْبَبْتُكَ أَكْرَمًا
مِمَّا أَحْبَبْتُ أَشْيَابِي. » فَقَالَ: « سَأَعُودُ مِنْ غَيْرِ شَكِّ
لَا تَنْسَوْنِي! لَا تَنْسَوْنِي! »

وَكَانَ الْفَجْرُ قَدْ لَاحَ، وَعِنْدَ مَا سَارَ مَوْجِي وَخَدَهُ بِجَوَارِ
النَّارِ، مُسْتَعْبَهُنَّ نَحْوَ النَّارِ، يُلَاقِي تِلْكَ الْخُلُوقَاتِ الْغَرِيبَةَ،
الْمَعْرُوفَةَ بِنِي الْإِنْسَانِ.

سفينة نوح

الجد: « لا يا عزيزي »
الطفل: « إذن كيف نجوت من الطوفان؟ »

الطفل: « بعد أن سمع قصة سيدنا نوح من جده،
« وهل ركبت سفينة نوح يا جدي؟ »